2495 - عَيٌّ صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقٍ .

أصل عَيٌّ - قَالوا - عَيِيٌّ فأدغم قَاله أبو الهيثم . قلت : ويجوز أن يكون عِيّ فَعْلاً لا فَعِيلاً يُقَال : عَيَّ يَعْيا عِيّاً فهو عَيٌّ كما يُقَال : حَيَّ يَحْيا حَيَاةً فهو حَيٌّ ومثله رجلٌ طَبٌّ وَصَبٌّ وبَرٌّ وغيرها وهذا كما مضى " عِيُّ الصَّمْتِ خيرٌ من عِيِّ النطق " إلا أنه جَرَى على المصدر هناك وههنا على الفاعل يُقَال : عَيِيَ يَعْيَا عِيّاً فهو عَيٌّ وعَيِيٌّ ويجوز أن يُقَال : أصله فَعِلَ - بكسر العين - على قياس جَدِبَ فهو جَدْبٌ وترِبَ فهو تَرْبٌ وعلى هذا قياسُ بابه أعني باب فَعِلَ يفْعَلُ .

يضرب هذا المثل عند اغتنام السكوت لمن لا يحسن الكلام . ويروى " عِيٌّ صامت " على المصدر بجَعْل صامت مبالغة كما يُقَال : شِعْرٌ شَاعِرٌ